رحلة
الأقدار

الفصل السادس

دور الإعلام المصري في تحقيق المفاجآت الاستراتيجية

المبحث الأول

تشكيل حكومة إعداد الدولة للحرب

دعاني الرئيس أنور السادات في أوائل عام 1973 لمقابلته وجاء في حديثه معي: إنني أفكر في اتخاذ قرار الحرب لاسترداد الأرض المغتصبة ،وقال إن الكثيرين سيشككون في هذا الأمر إلا أنى جاد فيه وهذا قدري.

* وقال لي أنه سيحتاج للتفرغ التام حتى يتسنى له مباشرة مهام قيادة القوات المسلحة والإعداد العسكري إلى جانب مهام السياسة الخارجية ،وأبلغني انه إختارنى لأكون رئيسا لمجلس الوزراء بالنيابة عنه وان أتولى رئاسة الحكومة المكلفة بإعداد الدولة للحرب، بل وان أكون مسئول دستوريا عن تلك المهمة أمامه وأمام مجلس الشعب... هذا إلى جانب منصبي كوزير للإعلام في هذا التوقيت، وقال لي سأعطيك 48ساعة للتفكير والرد.

*خرجت من عند الرئيس والأفكار تدور في رأسي ماذا افعل ، هل أقبل تحمل المسئولية وأتحمل العواقب وتوقف تفكيري عند استشارة بعض الأصدقاء المقربين وكانت نصائح أغلبهم أن أعتذر للرئيس عن هذا الأمر، وبعضهم قال لي أن الظروف التي نمر بها صعبة وقبولك للتكليف سيجعلك مسئولا أساسيا عن اى نتيجة تحدث ، خصوصا أن المهمة الرئيسية لتلك الحكومة هي إعداد الدولة للحرب ثم النصر الذي لا بديل عنه والنصر ليس بالسهولة التي قد يتوقعها البعض، وبعضهم قال لي الجميع يعلم أن الحرب مع إسرائيل هي حرب مع أمريكا لان إسرائيل ولاية أمريكية في الشرق .. فهل نستطيع أن ننتصر على أمريكا !!

* وبعد تلك الكلمات بدأت استعيد ذكريات الماضي المؤلمة وتاريخ الصراع

العربي الإسرائيلي المباشر هل انتصرنا في 1967،1948؟ وكانت الإجابة بالنفى، بل إن إسرائيل وصلت إلى قناة السويس عام 1956 بمعاونة أصدقائها في العدوان الثلاثى على مصر، وفى كل الحالات لم يكن أمام الشعب والرأي العام سوى البحث عمن ستلقى عليه تبعية ما حدث... وهمس بعضهم في أذني باننى سأكون المسئول المدان القادم ، وبرغم أن تلك الكلمات كانت كافية لتغيير رأي إلا أنها كانت الدافع الأول لى لقبول تلك المهمة لثقتى الكبرى في الله وقد واجهت تحديات كثيرة فى حياتى أعاننى الله عليها وخرجت منها منتصرا بعون الله وأيقنت فى نفسى أن هذا قدر الله رغم حجم التحدى وضخامة المسئولية والتى كانا دافعا أكبر لقبول هذا التكليف وبالفعل عدت إلى الرئيس السادات وابلغته بموافقتى على التكليف الوطنى ..وشكرت سيادته لاختياره لى.

* وأعلن الرئيس السادات تشكيل الحكومة الجديدة وأصدر قرارا جمهوريا بأن أكون مسئولا عن رئاسة مجلس الوزراء نيابة عنه ، وأن أكون مسئولا دستوريا عن أعمال الحكومة وإعداد الدولة للحرب أمامه وأمام البرلمان، بل وإلقاء بيان الحكومة أمام البرلمان.

* وكان البيان الذى ألقيته أمام البرلمان قصيرا وحاسما قلت فيه .. أن الرئيس يعتبر أن استرداد الأرض المغتصبة هو قدره .. وإننى أقول معه إنه قدرنا جميعا حكومة وشعبا ، بل قدر الأمة العربية كلها، واختتمت البيان بقول الله تعالى «كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » صدق الله العظيم.

بعد ان ألقيت البيان أمام المجلس دعانى الرئيس السادات لمقابلته ولم يقل لى شيئا فى تلك المقابلة سوى: «لقد أشرت إلى أن الله قد كتب علينا القتال ...لذا فمن واجبنا ان نقوم بإعداد الدولة إعدادا جيدا للحرب، وبما ان هذه هى المهمة الأساسية للحكومة،فإننى اطلب منك أن تعرض علىَ الخطوط الرئيسية لهذا الإعداد، تركت الرئيس وعدت إليه بعد فترة بسيطة ومعى خطة إعداد الدولة للحرب .. وفى قلب هذه الخطة...المفاجئة الإستراتيجية.